

ذكره السيد محمد مرتضى في شرحه على الاحياء . قال : العلامة على بن احمد الفزالي مؤلف كتاب ميزان الاستقامة لاهل القرب والكرامة : توفي سنة ٧٣١ هـ (- ١٣٣٠ م) وقال الملا كاتب جلي في كشف الظنون : ميزان الاستقامة لاهل القرب والكرامة لعلي بن محمد الفزالي المتوفى سنة ٧٣١ وهو غير الفزالي المشهور اه . وفي هذا السفر الجليل شيء كثير من الامور التاريخية غير معروفة وغير مذكورة في الكتب كبعض امور رواها عن البرامكة ونحوهم ممن كان في عهد المؤلف اوقبله بقليل وفيه ايضا اخبار تدل على حكمة واصالة رأي فيد القاري . وسوف نأتي على تنب منها ان سنحت الفرصة ونحن نروي هنا حكاية تتعلق بانوشروان لتكون انموذجا مما يحوى الكتاب .

﴿ حكاية انوشروان والصيدية الحكيمة ﴾

يقال : ان انوشروان الملك العادل مضى يوما الى الصيد ، فرأى ضيعة في القرب منه ، وكان قد عطش . فقصد الضيعة واتى باب دار قوم ، وطلب ماء ليشرب ، فخرجت صبية فابصرته . ثم عادت الى البيت ، فدفعت قصبة واحدة من قصب السكر ، ومزجت ماء صيرته بشيء من الماء ، ووضعت بالقدر وسلمته الى انوشروان . فنظر في القدر فرأى فيه تراباً وقذى . فشرب منه قليلاً قليلاً حتى انتهى الى اخره . وقال للصبية :

نعم الماء لولا قذى كرهه .

فقلت : انا عمداً القيت به القذى .

فقال : ولم فعلت ذلك ؟

قالت : رأيتك شديد العطش . فلولم يكن في الماء قذى كنت شربته عجباً في نوبة واحدة ، وكان يضرك شربه .

فمجب انوشروان من كلامها . وعلم انها قالت عن ذكاه وقطعة . ثم قال لها :

من كم قصبة دقت ذلك الماء ؟

فقلت : من قصبة واحدة .

فمجب انوشروان واضمر في نفسه انه اذا عاد أمر يزداد عليهم في الحراج . ثم عاد الى تلك الناحية بعد وقت ، واجتاز على ذلك الباب منفرداً ، وطلب ماءً . فخرجت تلك الصيعة بعينها فرأته ، فعرفته ، ثم عادت لتخرج الماء ، فأبطأت عليه ، فاستعجلها انوشروان . وقال :

لاي سبب ابطأت ؟

قالت : لانه لم يخرج من قصبة واحدة حاجتك ، وقد دقت ثلاث قصبات . ولم يخرج منها بقدر ما كان يخرج من واحدة .

فقال انوشروان : ما سبب هذا المعجز ؟

فقلت الصيعة : سببه تغير نية السلطان . فقد سمعنا : انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت برائهم . وقلت خيرائهم .

فضحك انوشروان وعجب من قولها وازال من نفسه ما كان قد اضره لهم . وتزوج الصيعة لتعجبه من ذكائها وحسن كلامها .